القُوقي هو الفُوقي Le Phoque et le Morse

أ ـ تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

القوقي، على ماعرّفه التوحيدي [1] : « حوت في البحر، ضعيف الجسد، قليل القوة، اذا جاع خرج الى الشاطئ، فاستلقى على الرمل، فأقام شوكة في رأسه، فاذا نظر اليه حوت آخر، جاء مسرعاً ليأكله، يظن انه ميت، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها ويأكله .

« واذا ألقى الملاّح صنارته، ولقيت ذلك الحوت، رمى مكانه بتلك الشوكة الحادّة يد الملاح، فتخدر، ويطرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلت اضلاعه، غلبت الظلمة على بصره ومات من ساعته .

وفي جلد هذا الحوت عجب، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاحون يغطون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدّم السفينة، فيمسك بطرفه اللطيف؛ فلو اجتمعت الرياح كلها بأشدّ هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فمن اخذ من جلدها، ومرّ به شراع السفينة، لم يخفْ على سفينته غرقاً » اهـ .

٢ ـ تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى [2] ما هذا نقله بحروفه : « قوقي »، بضم القاف الأولى، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً، على رأسه شوكة قوية يضرب بهـا .

---

(١) كتاب الامتاع والمؤانسة تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ١٧٦ .

(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت اليد أياً كانت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حكى الملاحون ان هذه السمكة ، اذا جاعت ، رمت نفسها الى شيء من الحيوان ، فيبتلعها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه ، هي وغيرها . واذا قصدها قاصد في الماء ، تضربه بالشوكة ، فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة ، فتخرقها ، وتغرق اهلها ، وتأكل منهم . والملاحون يعرفون ذلك ، فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة ، فان شوكتها لا تعمل فيه . كذا قاله القزويني » اه .

٣ — الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة ، أي كلام التوحيدي والقزويني والدميري يُشابه بعضه بعضاً . إلا ان فيه مبالغات تخرج الحقيقة عن حالها ، اما الذي يُسلم به البصراء في علم الحيوان في هذا العصر ، فهو : ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلباً للهواء أو لإرضاع ولده أو ولديه ، فيستلقي على الرمل لهذه الغاية ، لا تماوتاً منه طلباً للرزق وله شوكة هي تابان بارزتان من فكه الأعلى ، يفتك بها بمن يريد قتله ، في الماء أو خارجاً عنه — وليس فيه قوة كهربية يخدر بها من يقبض عليه بصنارة او بغير صنارة — وجلده ثخين ، قوي ، صلب ، يؤخذ لأمور وقد يؤخذ جلده ليغطي به الجانب الضعيف من السفينة الذي يتعرض للخطر او للغرق ، لكن لا يغطى بها جسم السفينة كلها ، لأن سفينة البحار تكون كبيرة وعالية .

وليس في البحار حوت او حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم النابين ، اذ هذا الأمر يعد من قبيل المحال . فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة ، لأي حي من أحياء البحار .

٤ — من أين جاءتنا الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقي بالفاء المضمومة يليها واو ساكنة ، فقاف مكسورة ، فياء مشددة في الآخر ، كلمة يونانية هي Phôkè وهي اسم صوت يقع على جماعة يُشابه بعضها بعضاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي من القوازب[١] التي تعيش في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجامدة . والكلمة مأخوذة من معنى (الفواق) لأنها تسمع صوتاً كالفواق ، اذا سارت في البر او في البحر ، ولهذا يصح ان ينسب اسمه الى الفواق كغراب فيقال فواقي .

لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه العشيرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط[٢] ناباً بارزة دون سائر الضروب .

٥ – كيف نقلت الفوقي بالفاء في الأول الى القوقي بقافين

يتصرف العرب في الألفاظ الأعجمية كما يشاؤون ، كما يتصرف الأجانب في كلمنا العربية كما يهوون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سموا الملك الرومي فوقا Phocas ؛ قوقاً . وقالوا : الدنانير القوقية وهي الفوقية . — وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي فرانيطس بالفاء أي الهذيان في المرض — وقال النباتيون : قوقس بقافين وهي فُوقس ، اي بفاء وواو وقاف مضمومة وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه الكلم شيئاً كثاراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليف ، ونقز الظبي ونقز ، وصلقع علاوته وصلفعها ، وعقار النخل وعفارها . والنقاض والنفاض والحسقل والحسفل ، كزبرج ، الى ما لا عدد له لكثرته .

٦ – أيقال : القوقي بالصورة المصحفة أم[٣] الفوقي على الأصل

يخير الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت اليه على يراع الكتبة . واذا استعملت

(١) القوازب جمع قازب وهو التاجر الحريص مرة في البحر ومرة في البر ويرادف في علم الحيوان: الحي الذي يطلب رزقه مرة في البحر ومرة في البر ، أي هو الحيوان الذي سماه بعضهم البرمائي . والقازب من أوضاع مجمع فؤاد الأول للغة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : برمائي والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) تقول العرب : فلان يسير على رجله إلى بيته كما قد يقولون: يسير على رجليه . (٣) عند الأستاذ المحامي عباس العزاوي الشهير نسخة مجوّدة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بفاءين أو بقافين غير منقوطتين ، لكن لا بيم وفاء ولا بيم وتاء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقوط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اخفاه على كثيرين منذ قديم الزمن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بوجهٍ ، يحسن ان ينبه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضلّ الكاتب في كلامه والأحسن ان يستعمل القوقي بمعنى Morse والفوقي بفاء وقاف بمعنى Phoquè ·

٧ً — ليس القوقي الحريش

ظن بعضهم ان القوقي هو حريش البحر أي Haryal ولا يمكن ان يكون هذا ؛ لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأي حيوان يستطيع ان يحوي في بطنه حياً ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

٨ً — على أي الحيتان اطلق اسم القوقي ؟

اطلق اسم القوقي على الفواقية التي ذكرناها · وعلى سمكة اسمها الفرنسي Aiguillat وهو الذي سماه بعضهم ، ابا مهاز وأبا منخاس وبلسان العلم Spinax Acanthias وعرفه أيضاً الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الاسم قد وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي المعروفة بالمهاز والمنخاس وهي قوية جداً · ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية الجلود ودبغها · ولمداواة من به داء المفاصل · وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب وبعض الأدوات ·

٩ً — ورود الفُوقي مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت · وآخر تصحيف وجدناه لها هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا المقال · وفي جميع كتب الحيوان للقزويني والدميري · ولم يذكرها معجم سوى محيط المحيط ومن نقل عنه · ولم يهتدِ أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان ذكرناها لصاحب معجم الحيوان ، وهو الهادي الى الصواب ·

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net